السيد محمد بن الإمام علي (عليه السلام) المعروف بابن الحنفية (1)

اسمه وكنيته ونسبه :

السيّد أبو القاسم ، محمّد بن الإمام علي ابن أبي طالب (عليهم السلام) ، المعروف بابن الحنفية ، لأنّ أُمّه خولة الحنفية كانت من بني حنيفة ، فغلبت عليه هذه النسبة .

أخباره :

كان السيّد محمّد من أعقل الناس وأشجعهم ، وكانت راية الإمام علي (عليه السلام) في حرب الجمل بيده ، فلمّا حمل على الجيش وحمل الناس خلفه طحن عسكر أهل البصرة .

وقيل لمحمّد بن الحنفية ذات مرّة : لِمَ يغرر بك أبوك في الحرب ، ولا يغرر بالحسن والحسين (عليهما السلام) ؟ فقال : (إنّهما عيناه ، وأنا يمينه ، فهو يدفع عن عينيه بيمينه) (2) .

وفي أيّام ثورة المختار بالكوفة قام ابن الزبير – أيّام حكومته – بحبس السيّد محمّد ، وجمع من بني هاشم وأنصارهم ، بحجّة رفضوا مبايعته ، وكان يريد إحراقهم بالنار ، فأرسل ابن الحنفية رسالة إلى المختار يستنهض فيها الهمم ، ويطلب النصرة ، فأرسل المختار جيشاً من الكوفة .

وعندما دخل الجيش إلى مكّة رفع شعار : (يَا لِثَارَاتِ الحُسين) ، فقاموا بكسر السجن الذي كان فيه ابن الحنفية وأنصاره ، وقالوا له : خلِّ بيننا وبين عدوَّ الله بن الزبير ، فقال لهم ابن الحنفية : لا أستحلُّ القتال في حرم الله . أي مكّة المكرّمة . (3) .

مكانته :

كان من فضلاء التابعين ، حتّى ادّعى قوم فيه الإمامة ، وهم الملقّبون بالكيسانية ، وكان منهم السيّد الحميري في أوّل أمره ، وله في ذلك شعر معروف .

مواعظه :

روي أنّه قال لبعض ولده : إذا شئتَ أن تكون أديباً فخذ من كل شيء أحسنه ، وإن شئت أن تكون عالماً فاقتصر على فنٍّ من الفنون .

وقيل لمحمّد بن الحنفية : من أدّبك ؟ قال : أدّبني ربّي في نفسي ، فما استحسنته من أُولي الألباب والبصيرة تبعتهم به فاستعملته ، وما استقبحت من الجهّال اجتنبه وتركته مستنفراً ، فأوصلني ذلك إلى كنور العلم (4) .

وصية الإمام علي (عليه السلام) به :

أوصى الإمام علي (عليه السلام) عند وفاته ولده الإمام الحسن (عليه السلام) بأخيه محمّد خيراً ، حيث قال : (وأُوصيك بأخيك محمّد خيراً ، فإنّه شقيقك وابن أبيك ، وقد تعلم حبّي له ...) (5) .

أولاده :

إبراهيم ، جعفر الأكبر ، جعفر الأصغر ، الحسن ، عبد الله أبو هاشم ، عمر ، علي ، قاسم .

أقوال العلماء فيه : نذكر منهم ما يلي :

قال الشيخ الصدوق : (كان محمّد مورداً لعطف أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وشفقته وعنايته) .

وفاته :

توفّي السيّد محمّد (رضي الله عنه) في اليوم الأوّل من المحرّم 81 هـ .

واختلف المؤرّخون في مكان دفنه ، فمنهم من قال : دفن بين مكّة والمدينة ، ومنهم من قال : دفن في الطائف ، ومنهم من قال : دفن في مقبرة البقيع .

---

1. أُنظر : معجم رجال الحديث 17 / 54 ، أعيان الشيعة 9 / 435 .
2. شرح نهج البلاغة 1 / 244 .
3. تاريخ الطبري 4 / 545 .
4. بحار الأنوار 2 / 265 .

5. مصباح البلاغة 3 / 156 .

بقلم : محمد أمين نجف .